

تفسير ابن كثير

وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءٌ وَنِدَاءٌ صُمُّكُمْ عَمِيَ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ

ثم ضرب لهم تعالى مثلاً كما قال تعالى : (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء) [النحل

: 60] فقال : (ومثل الذين كفروا) أي : فيما هم فيه من الغي والضلال والجهل

كالدواب السارحة التي لا تفقه ما يقال لها ، بل إذا نعق بها راعيها ، أي : دعاها إلى ما

يرشد لها ، لا تفقه ما يقول ولا تفهمه ، بل إنما تسمع صوته فقط . هكذا روي عن ابن عباس

، وأبي العالية ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعطاء ، والحسن ، وقتادة ، وعطاء الخراساني

والربيع بن أنس ، نحو هذا . وقيل : إنما هذا مثل ضرب لهم في دعائهم الأصنام التي لا

تسمع ولا تبصر ولا تعقل شيئاً ، اختاره ابن جرير ، والأول أولى ؛ لأن الأصنام لا تسمع

شيئاً ولا تعقله ولا تبصره ، ولا بطش لها ولا حياة فيها . وقوله : (صم بكم عمي) أي :

صم عن سماع الحق ، بكم لا يتفوهون به ، عمي عن رؤية طريقه ومسلكه (فهم لا

يعقلون) أي : لا يعقلون شيئاً ولا يفهمونه ، كما قال تعالى : (والذين كذبوا بآياتنا صم

وبكم في الظلمات من يشأ الله يضل الله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ([الأنعام : 39
].